

خبيرة لبنانية في علم الاجتماع السياسي للوفاء:

من الاستشهاد إلى الاقتدار.. إيران تعيد تشكيل معادلات القوة في غرب آسيا

السياسي وقدرته على ضمان استمرارية الدولة في أكثر الظروف حساسية».

الانتقال الدستوري.. اختبار نجحت فيه دولة المؤسسات

وتلفت الدكتورة صالح إلى أن «هذا الانتقال المنظم للقيادة في إيران، وفق مخطط سابق ومدروس من المسؤولين في ملء الفراغات القيادية بحيث جرى الحديث عن دعوة القائد في جمهورية الحرب لإعداد ثلاث قادة لكل موقع قيادي، وبالفعل إيران دولة ولي الفقيه ودولة المؤسسات أثبتت جهوزيتها وكفاءتها العالية في احتواء ارتدادات الحرب الكبرى المفروضة عليها، كما سقطت كل الحسابات السياسية للولايات المتحدة والكيان المؤقت في القضاء على النظام عبر دعمهم المسلح لبعض المجموعات الإرهابية في إيران بفعل تماسك الجبهة الداخلية والتفافها حول نظامها وقادتها في مواجهة العدو المشترك والواحد، لتبقى حسابات الداخل رهن الخصوم المحليين، وهكذا نرى أن أبرز رسالة سياسية معاصرة في زمن حكم «نمادج أباستين» للعالم، هو في النموذج الحضاري والنهضوي الذي قدّمه النظام السياسي الذي يضاهي سلوكه السياسي والشعبي كل الأنظمة السياسية الدولية في تقديم نموذج وقدر في الوطنية والقومية والعدالة الاجتماعية».

من الردع العسكري إلى الضغط الاقتصادي.. إيران تعيد صياغة موازين القوة

تشير الدكتورة صالح إلى «أنه مثل إعلان قائد الثورة الإسلامية آية الله العظمى الخميني شعار العام «الاقتصاد المقاوم في ظل الوحدة الوطنية والأمن القومي». وكان إغلاق مضيق هرمز البداية، لاستراتيجية الاقتصاد المقاوم في مواجهة العدو، إذ عمدت إلى نقل المعركة العسكرية إلى المجالات الاقتصادية للضغط على التجارة العالمية بهدف ردّ العدوان الأمريكي وإنهاء الحرب، بمسار يُعدّ أكثر إيلاً وخسارة على أمريكا. هذا ما كشفه قائد البحرية العسكرية «جون فيلان» في بيان استقالته أمام الكونغرس الأمريكي بأن الحرب على إيران هدفها اقتصادي متعلق بصفقات أبرمها ترامب مع قوى اقتصادية ومافيا عالمية، يحقق من ورائها مكاسب «ترليونية»، ولم تكن لتتحقق بدون دخوله في حرب تحرك أسعار البترول والدولار والذهب، وتؤثر على حركة التبادل العالمية.

بالتالي جبهة المقاومة البحرية حيث دخلت المضائق ضمن استراتيجية «وحدة الساحات»، في مضيق هرمز في الخليج الفارسي الذي غرقت الناقلات والحاملات والبواخر الحربية، ووالتهديد بإغلاق باب المنفذ مما يحول البحر الأحمر بأكمله إلى ساحة مواجهة موحدة وبشكل كامل للملاحاة الدولية، فتحمك المضائق الطوق على الكيان المؤقت، بالإضافة إلى استهداف البواخر الحربية في عرض البحر الأبيض المتوسط.

فحين قال الإمام الشهيد: «إنّ حاملات الطائرات الأمريكية سلاحٌ خطير؛ لكن السلاح الذي هو أخطر منها هو ذلك السلاح الذي يستطيع أن يُغرق هذه الحاملات ويجعلها في قعر البحر». هذه الكلمة ليست مجرد توصيف عسكري، بل هي كشفٌ عن سببٍ إلهيةٍ حقيقيةٍ تتجاوز ظاهر القوة: أنّ كل قوةٍ في عالم الظاهر، مهما بلغت عظمتها، فإنّ فوقها قوة، وفوق تلك القوة قوة، حتى ينتهي الأمر إلى القدرة المطلقة التي لا تُقهر، بالتالي يحكم إدارة مضيق هرمز إدراك لطبيعة النظام الدولي الراهن، وإعادة صياغة الدبلوماسية بوصفها امتداداً لإدارة الموارد الاستراتيجية، وفيها تصبح الطاقة وسلاسل الإمداد عناوين حاسمة ومؤثرة، ويصبح الردع في إيران الجديدة، لا يُفسر بأدوات الردع التقليدية العسكرية، بل بإضافة ورقة الضغط الاقتصادي كأداة لترسيخ مبادئ جيوسياسية جديدة تعيد تعريف الأمن والملاحاة في المنطقة».

وفي الخلاصة، ترى الدكتورة صالح «أنّ الجبهة الاقتصادية-البحرية ستكون العامل الحاسم في رسم ملاح الأمن الإقليمي في المرحلة المقبلة، بعدما ربطت إيران مسار المفاوضات بوقف إطلاق النار ضمن إطار وحدة الساحات، بما يُكرس معادلة جديدة مفادها أن أمن اقتصاد هرمز، بوصفه شرياناً رئيسياً للتجارة والاقتصاد العالميين، أصبح مرتبطاً بأمن جيهاات المقاومة.

وشكّلوا مثلث إرادة لا تنكسر، كما قد سبق وقدّم المجتمع الغزوي صموداً أسطوري، والمجتمع اليمني في مواجهة العدوان الأمريكي، ومجتمع المقاومة الإسلامية في لبنان».

استراتيجية وحدة الساحات.. الردع يتجاوز الحدود

تعتبر الدكتورة صالح أنّ «جبهة لبنان أثبتت ارتباط وحدة الساحات بعد ١٥ شهراً من الصمت التكتيكي تركت فيه المقاومة المجال للحل الدبلوماسي بالتفاوض غير المباشر الذي لم يستطع منع العدوان. ففي اللحظة المناسبة استطاعت أن تباغت العدو الذي أصبح يواجه تحدي مركزي يكمن في محركات الألياف البصرية، المتصلة بسلك ألياف بصرية رفيع مع المشغل تعمل بواسطة موجات الراديو ويمكن التشويش عليها عبر أنظمة موجات الإلكترونية، فتمثلت المحركات الانقضاضية الصغيرة أولى مفاجآت المقاومة، والتي لن تكون آخر المطاف، لتجعل من «الميركافا» مفخرة الصناعة الصهيونية عصف مأكول، واستطاعت المقاومة بذلك فرض معادلة ردع جديدة مع هذا العدو. كما أنّ جبهة العراق التي ساندت في ضرب القواعد الأمريكية في بلدتها بالإضافة إلى جبهة اليمن حارس البحر الأحمر وصانع المفاجآت في إنجاز استراتيجي نوعي، قد نجحت في فرض منع تام وعسكري للعدو الصهيوني والأمريكي من استخدام البحر الأحمر في أعمالهم العدائية ضدّ إيران ودول المحور. بالتالي لم تُعدّ القوة الصهيونية والأمريكية وحدها القادرة على فرض قواعد الاشتباك في الأمن الإقليمي، بل فرضت استراتيجية وحدة الساحات، في مختلف جيهااتها، واقعاً جديداً على كيان الاحتلال في ميزان الردع، عنوانه معادلة الرعب المستمر وأصبح مشروع التحرير الكامل «إزالة «إسرائيل» من الوجود» قابل للتحقق وفق موازين القوة».

استشهاد القائد وحّد إيران وأفشل مخططات الأعداء

ترى الدكتورة صالح أنه «تحوّل استشهاد القائد إلى نقطة تحوّل محورية في إيران منذ لحظة إعلان الحداد الوطني، وتوجيه حالة الغضب الشعبي نحو تعبئة داخلية شاملة عززت الوحدة الوطنية، وفوتت الفرصة على العدو لاستغلال الحدث في إثارة الفتن أو زعزعة الاستقرار، فكان مشهد الوحدة الوطنية والميدانية يظهر من مشاعر الحزن والأسى في التجمعات الحاشدة التي عكست التلاحم الشعبي وأكدت التفاف الجماهير حول المبادئ الأساسية. بالتالي شكّلت دماء الإمام الشهيد دافعاً لمزيد من الصمود. وكان تحويل حدث الاستشهاد مصدر إلهام لإنتاج القوة على كافة المستويات العسكرية والسياسية، مما عكس قوة الردع وصرف أنظار الشعب عن محاولات الاستغلال المضاد للعدو، في التأسيس لاستراتيجيات الردع».

استشهاد رشح دولة المؤسسات.. وأعاد رسم معادلات الصراع

تؤكد الدكتورة صالح أنه «سُخِّد الإمام الشهيد في التاريخ السياسي الإيراني والإسلامي بوصفه مهندس استراتيجية وحدة الساحات، ومهمهم محور المقاومة، والقائد الذي قدّم نفسه فدائاً للجمهورية الإسلامية وسيادتها في مواجهة الاستكبار العالمي. كما سيبقى إرثه مرتبطاً بدعمه الثابت للقضية الفلسطينية، وترسيخ نهج الاستقلال السياسي والعسكري، وتعزيز البنية المؤسسية للدولة بعد رحيل الإمام الخميني (س)، عبر توثيق العلاقة بين المؤسسات الدينية والسياسية والعسكرية، وتكريس الصمود الاستراتيجي كركيزة أساسية في سياسة الجمهورية الإسلامية».

وتشير الدكتورة صالح إلى أنّ «الجمهورية الإسلامية أثبتت أنها دولة مؤسسات قادرة على إدارة أصعب الأزمات دون فراغ دستوري أو ارتباك سياسي، إذا فُعّلت الآليات الدستورية بصورة فورية، وتوّلّى المجلس القيايدي الانتقالي إدارة شؤون البلاد، فيما اجتمع مجلس الخبراء لاختيار القيادة الجديدة وفق الأصول القانونية، بالترام مع نجاح المؤسسات الأمنية في حفظ الاستقرار الداخلي ومنع أي محاولة لاستغلال المرحلة الانتقالية، بما أكد صلابة النظام

حوّلت إيران استشهاد الإمام الشهيد إلى نقطة انطلاق لترسيخ دولة المؤسسات، وتعزيز الردع، وإعادة تشكيل موازين القوى والتحويلات الجيوسياسية في المنطقة

أعدت إيران صياغة معادلات الردع الإقليمي عبر دعم محور المقاومة، وتعزيز القدرات العسكرية والاقتصادية والاستراتيجية المشتركة

استخدام الأدوات الاقتصادية والمضائق البحرية أصبح جزءاً من استراتيجية الردع الإيرانية للتأثير في موازين القوى الإقليمية

وحدة الدولة والشعب.. معادلة الصمود والردع

تؤكد الدكتورة صالح «أنّ العدو الأمريكي اعتقد أنه بعد استشهاد إمام الأمة ستسقط الثقة بالسلطة السياسية وينهار النظام، إلا أنّ ما حصل من الصمود الأسطوري والتماسك الداخلي والخارجي للشعب الإيراني فاجأ العدو الأمريكي - الصهيوني، وأدخله في أزمة حرب لم يُقدّر على الخروج منها إلا مهزوماً، وأمكسور الهيبة عالمياً، فقدم المجتمع الإيراني نموذجاً ثورياً استشهادياً حضارياً نهضوياً في الاستبسال بالدفاع عن حقوقه أمام العطرسة الأمريكية - الصهيونية، فكان الداعم للثنائي العسكري الجيش النظامي التقليدي والحرس الثوري



الدول الإقليمية من ارتدادات الفعل الشعبية لاغتتيال إمام الأمة الشهيد لمعرفتهم ما يُمثله ولي الأُمّة وقائد الثورة من مكانة دينية وقيادية وسياسية، بانتظار الرّدوم مسؤول إليه الأمور من تصعيد لينوا على الأمر بمقتضاه».

تداعيات الاستشهاد.. تماسك داخلي وتصعيد إقليمي واسع

تشير الدكتورة صالح إلى «أنّ أبرز التداعيات السياسية تمثلت بتماسك الجبهة الداخلية الإيرانية في مواجهة العدوان الأمريكي - الصهيوني حتى من معارضي النظام فأرّ اغتيال الإمام الشهيد وإنهالك السيادة الإيرانية، أما عسكرياً كان إعلان الحرب المفتوحة التي كانت تتجنبها أمريكا، الذي تعهدت به طهران برّد حاسم، واعتبرت أنّ الثأر لدم إمام الأمة الشهيد يُمثل حقاً مشروعاً وواجباً وطنياً، وهو ما ترجمته القوات العسكرية الإيرانية بشن عمليات عسكرية واسعة امتدت إلى القواعد الأمريكية في الإقليم. هذا الهجوم الاستراتيجي الإقليمي حول حالة «الغضب الشعبي» إلى «دين دم» ملزم، يتوعد بتوجيه ضربات موجعة لمن يقف خلف عملية الاغتيال، ما أدخل المنطقة بأسرها في حالة تأهب قصوى ومواجهة عسكرية مفتوحة. أما التداعيات المؤثرة فكانت في قرار إغلاق مضيق هرمز التي غيرت وجهة الصراع العسكري باتجاه الصراع الاقتصادي الأكثر إيلاً للتجارة العالمية وارتداداته على أمريكا أكبر بكثير من النتائج العسكرية مع تفاوت القدرات العسكرية مع الأسطول الأمريكي الأكبر في العالم».

الحداد والتلاحم الشعبي.. إيران تُفشّل رهانات الفراغ

وفيما يتعلق بالتلاحم والتماسك الشعبي في إيران، ترى الدكتورة صالح «أنّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية أعلنت الحداد الرسمي لـ ٤٠ يوماً، فنزل الشعب إلى الشوارع بأموال من الغضب في مزيج معقد من التحديات والتماسك على عدة أصعدة، وسط تصاعد دعوات الثأر، انعكست على التماسك الداخلي التعبوي الشعبية والتحميد في توحيد صفوف المعارضة والتفاف حول القيادة الانتقالية، دعماً للنظام والمؤسسات العسكرية، كما كان لانتخاب مجلس الخبراء القيادة الانتقالية تماسكاً وتنسيقاً سريعاً للحيلولة دون أي فراغ سياسي. وعلى مستوى المنطقة خيم الحذر في

في ظلّ التحويلات الإقليمية المتسارعة والتطورات التي شهدتها منطقة غرب آسيا، تزايد النقاشات حول مستقبل موازين القوى، وقدرة الدول ومحاورها على التعامل مع التحديات السياسية والعسكرية والأمنية. وفي هذا الإطار، تتناول الخبيرة في علم الاجتماع السياسي الدكتورة ليلي صالح، في حديثها مع صحيفة الوفاق، رؤيتها لمجمل التطورات التي أعقبت المرحلة الأخيرة، متوقفة عند ثبات القيادة، وآليات إدارة الأزمات، ودور مؤسسات الدولة في الحفاظ على الاستقرار، وانعكاسات ذلك على محور المقاومة، ومعادلات الردع، والتحويلات الجيوسياسية التي تشهدها المنطقة، إضافة إلى مستقبل الصراع وموقع إيران الإقليمي والدولي في ضوء هذه المتغيرات.

ثبات القيادة واستراتيجية الاقتدار في مواجهة الضغوط والتهديدات

تشير الدكتورة صالح إلى أنه «تجلى ثبات قائد الثورة الشهيد آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (س) في مواجهة التهديدات الأمريكية - الصهيونية المتكررة عبر تبنيّه نهج «الصبر الاستراتيجي» منذ توليه القيادة عام ١٩٨٩، حيث برز موقفه الحازم في رفض أي تفاوض تحت الإهانات، والتمسك باستقلالية القرار الوطني، واعتماد مقاربة تقوم على بناء الاقتدار وتعزيز عناصر القوة الداخلية. وانعكس هذا الثبات في خطاب سياسي واضح حمل رسائل ردع تؤكد أنّ أي اعتداء سيُقابل برد قوي ومكثف، إلى جانب التأكيد على تطوير القدرات الدفاعية وتعزيز الجهوية الاستراتيجية. كما جرى التركيز على تمكين الشباب بوصفهم ركيزة أساسية في مشروع القوة والاقتدار الوطني».

وتضيف: «في الإطار الإقليمي، ساهم دعم قوى المقاومة في ترسيخ معادلة ردع قائمة على توازن القوى وتعزيز الحضور الاستراتيجي في المنطقة، بما يخدم القضايا المركزية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية. وفي الداخل، شكّل تعزيز التماسك الوطني والثقة الشعبية أساساً لهذا النهج، عبر التأكيد على أنّ قوة الدولة تنبع من وحدة القيادة والشعب وتماسك الجبهة الداخلية في مواجهة الضغوط الخارجية».

منهج القيادة في إدارة الأزمات وصناعة الردع

وترى الدكتورة صالح بأنّ «إمام الأمة الشهيد حافظ على حضوره السياسي والميداني في أصعب الظروف عبر منهجية فكرية تقوم على الربط بين البعد القرآني والسنن التاريخية في تحليل الواقع ومعالجتها، مع اعتماد مقاربة تجمع بين المعنوية والعقلانية والعدل والثورة في رسم الاستراتيجيات السياسية والعسكرية، بما يضمن توجيه مسار الثورة وفق رؤية شاملة

٦
الوطن
عبر شخص

